النقد الروائي التّاريخي من منظور عمر بن قينة "قراءة في كتاب الأدب الجزائري الحديث أنموذجا"

Historical fiction criticism from The perspective of Omar ben Quina Book of Modern Algerian Literature as a model

* **أم الخير قوال**

جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، (الجزائر)، goual.oumelkhir@gmail.com

أ/د أحمد حاجي

جامعة قاصدي مرباح،(الجزائر)، hadji.univ@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/07/05 تاريخ القبول: 2021/08/19 تاريخ النشر: 2021/12/25

ملخص: تعالج هذه الورقة البحثية النقد الروائي التاريخي في الجزائر وكيف تجسدت آلياته على النص من خلال التركيز على نقطتين هامتين: أولا– بيان أصول هذا النقد خارج العالم العربي بالتركيز على مرجعياته الفلسفية الأولى بالإضافة إلى ظهوره جزائريا، ثانيا– توضيح مصطلحات وقضايا ومرجعية هذا المنهج عند الناقد "**عمر بن قينة**" من خلال كتابه "**الأدب الجزائري الحديث تاريخا وقضايا وأعلاما**" بقراءة جزئه الخاص بنقد الرواية.

تأكيد لذلك سعى هذا البحث لوصف وتحليل ونقد المواطن النقدية المطبقة لاستراتيجيات المنهج التاريخي بهدف تصنيفها ضمن بوابة النقد الروائي الكاف وكذا معرفة تمكن الناقد بن **قينة** من تطبيق الأصول والمرجعيات الصحيحة لكي يصل إلى النقد التاريخي المقنع، كما حلل بعض التفسيرات النقدية التي أثبتت الجوانب المؤكدة لثقافة التاريخية بعيدا عن اعتبارها التاريخ مجرد وسيلة للدراسة ويتحرى الجهود التي حققت الريادة في هذا الجانب من النقد.

كلمات مفتاحية: النقد؛ الرواية؛ المنهج التاريخي؛ الجزائر؛ عمر بن قينة.

Abstract:

This research paper aims to talk about historical novelist criticism in Algeria and how its mechanisms were embodied in the text by focusing on two important points: First - explanation of the origins of this criticism outside the Arab world by focusing on its first philosophical references in addition to his Algerian appearance, Second - clarifying the terms, issues and reference of this method according to the critic "Omar bin Qaina" through his book "Modern Algerian Literature: History, Issues and Flags" by focusing on his part of criticism the novel.

Confirmation of that, this research sought to describe, analyze and criticize the critical citizens applied to the strategies of the historical method in order to classify them within the portal of adequate narrative criticism, as well as to know the critic's ability to apply the correct principles and references in order to reach convincing historical criticism; He also analyzed some critical interpretations that proved the historical aspects far from considering history just as a means of study and prove the efforts that achieved leadership in this aspect of criticism.

Keywords : Criticism.; Novel.; Historical method.; Algeria.; Omar ben Quina.

* **المؤلف المرسل**: أم الخير قوال، **الإيميل**: goual.oumelkhir@gmail.com

1. مقدمة:

تعد الرواية الجزائرية محطة هامة وبارزة في نظر النقاد الذين اعتبروها ديوانهم للتقصي والتحليل والدراسة حتى يدخلوا مصاف العالمية في مجال النقد الروائي العربي ويضعوا بلادهم ضمن دائرة النقد المرموق على حساب اختيار جميع الآليات، وقد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اختاروا المنهج التاريخي وسيلة للتعرف على الرواية وسبر أغوارها وتحمل غموضها بالتعرض لنشأتها وتحليليها بناء على بيئة المؤلف وجنسه وعرقه وظروف نشأته ،وكيف أثر ذلك في نصه مع اعتبار الحوادث والتواريخ الموجودة في النصوص الثورية والتي تحكي عن الاستعمار ومجازره مؤثرات أو دعائم تساعدهم على ممارسة النقد التاريخي، خاصة أن الروائي الجزائري يبدو متأثرا بظرف الاستعمار قبل إنتاج نصوص عن حياته أيام الأزمات التي عانى منها المجتمع الجزائري آنذاك، لتظهر على صعيد ذلك كتابات عبد الله الركيبي (تطور النثر الجزائري) وعبد الملك مرتاض (فنون النثر الأدبي) واتجاهات الرواية لواسيني الأعرج، و(الأدب الجزائري الحديث تاريخا وقضايا وأعلاما) ل عمر بن قينة الذي أورد فيه بابا للحديث عن نشأة الرواية الواقعية والأيديولوجية مع تفسير رواية ريح الجنوب لابن هدوقة ولونجة والغول لزهور ونيسي.فما هي أسس ومنطلقات النقد الروائي التاريخي في الجزائر؟ وكيف كانت دراسة عمر بن قينة لهذا المنهج؟ وماهي رؤيته المتبعة في تطبيق العناصر التاريخية على النص الروائي؟

ستتبع هذه المقالة منهجية قراءة القراءة التي تتطلب دراسة منهج الناقد ونقد قضاياه ومصطلحاته وطبيعة المتن الروائي المختار للدراسة من خلال التصنيف ووصف وتحليل بعض المحطات وشرح أجزاء من مواقفه النقدية وإبراز دور النقد التاريخي الجزائري ضمن الإطار المغاربي والعالمي وكذا محاولة تصحيح بعض الأخطاء التي وقعوا فيها باقتراح جملة من الحلول المرجوة، كل ذلك سندرسه وفق استراتيجيتي التحليل والوصف وبعض الشرح لعينة من المدونات النقدية الجزائرية التي مارست هذا التيار في نقدها للرواية وقد كان للبحث فرضيات منها:

1. ما مدى تمكن الناقد عمر بن قينة في كتابه هذا من تطبيق المنهج التاريخي على الرواية؟
2. ما هي النتائج المتوصل إليها عند قراءة النقد الروائي التاريخي في الجزائر.؟
3. كيف كان نقد الناقد وما طبيعة الحكم النقدي المقدم من طرفه؟

2. النقد الروائي التاريخي:

1.2 أصوله خارج العالم العربي: في فترة ركود العالم معرفياً لم تكن الأمور تُفسر بآليات معينة ولما استفاق الإنسان من جموده قرر أن ينصب العقل مفتاحا للعلوم لمعرفة كنهها جراء ما حدث من ثورات في فرنسا وأمريكا وغيرها من دول الغرب، فكان البحث في الفلسفة وباقي المجالات يدور حول تفسير لمعنى الوجود فلم يجد أمامه سوى الرجوع إلى فهم التاريخ الإنساني أولاً ومنها أنتجت النصوص الماركسية والاشتراكية والوجودية وغيرها، ولتطوير هذا الفهم التاريخي أكثر اعتمدت التحليلات التاريخية لهذه النصوص على "منطلقات الفلسفة الوضعية عن طريق الاهتمام بقضايا الحياةوتطوراتها" [1] واعتبار الحركة الأدبية "وظيفة للتطور الفني/ السياسي/ الاجتماعي/ الديني في أي مجتمع" [2]

حيث تعمقت رؤية هذا المنهج التاريخي بمجيء أعمال"**هيولبت تين(Hippolyte Tain)** في ثلاثيته (العرف– البيئة– الزمان) بسبب التشكيك في وجود الإنسان والوراثة والبنية التي يعيش فيها وتعلقه مثلاً بحكايات الأسطورة وتاريخ الأجداد وعلاقة تطوره مع مجتمعه، وعلى هذا المنوال تجسدت الظواهر الطبيعية "تحت وطأة الفلسفة الداروينية **داروين (Darwin)** و"**برونتيار (Bronttiar)** في دراسته **التطويرية للأجناس والألوان الأدبية**، و"**سانت بيف**" كذلك، وإن الناقد الفرنسي الشهير"**غوستاف لانسون(Gustave Lanson)** (**1857–1934**) هو الرائد الأكبر للمنهج التاريخي في النقد"[3] من خلال المبادئ التي قدمها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لدراسة الأدب تاريخيًا والتي رأى فيها أن: "تأريخ النص كاملاً، مقابلة النسخ وتحليل متغيرات التفاعل بين الأدب والمجتمع، وعلى الناقد أن يدرك مفهوم التاريخ، وأنّ لكل عصر حلقات لها صلة بما بعدها وما قبلها ويقتضي عمله أن يربط بينها ويرصد تطور الظاهرة الأدبية من عصر لآخر، وما كان لهذه الروابط من علاقة بنظائرها في التقسيم الزمني"[4] ، هذا أغلب ما أنتجه فكر**"لانسون"** عن المنهج التاريخي لدراسة النص نقديًا بأساليب تاريخية تحمل خلفيات الفلسفة الوضعية مركزة على العصر والزمن ومؤثراته في فكر المؤلف وهو ما يؤكد تأثير ذلك على الفكر العربي عمومًا.

على وجه التحديد يظهر النقد التاريخي للرواية مع كتاب **جورج لوكاتش** (**György Lukács**) "**الرواية التاريخية**" الذي أكد فيه أبعاد الماركسية واشتراك المضامين الاجتماعية مع ذلك "وقد ألمح **لوكاتش** لرواية العالم بالمفهوم التاريخي الفلسفي وفي دراسته أيضا عن بلزاك والواقعية الفرنسية حيث أسهب في تحليل الخلفيات الفكرية التي كانت وراء إبداع **بلزاك**(**Balzac**) لروايته" [5] وخلال هذا أثار**جورج لوكاتش** قضايا تتعلق بنظرية الرواية فيما يخص النقد الذاتي لها قائلا: "إنّ عظمة **بلزاك** تكمن بالتحديد في منتمياته الغالية ولمعتقداته الراسخة العميقة ،كل ذلك بواسطة هذا الوصف الدقيق للوقع الذي كان يتم لديه بنوع من الصرامة"[6]

بهذا يكون "**لوكاتش** قد أثبت بتفسيره لكيفية الإنتاج عند **بلزاك** علاقة النقد التاريخي بما هو ذاتي ومتعلق بالمؤلف تزامنا مع ظروفه الخاصة والمعتقدات التي يؤمن بها، وقد يقترح الناقد للنص المعطى العودة لتاريخه باعتباره وسيلة "أمينة بالحفاظ على معالم حضارية نشطة في فترة من فترات الزمن الماضي..."[7]ولقد تحرر النقاد الذين مارسوا بعضا من الذاتية التي كانت سائدة واستبدلوها باعتبارهم القائل أن النقد التاريخي وسيلة أو طريقة لمعرفة خبايا النص بقدر يسمح بتوغل فيه أكثر. يضاف إلى هذا وجود "المادية التاريخية وتطبيق معالمها التي لاقت بالطبع بعضا من الاهتمام بالنقد الماركسي الذي شاهدناه في الغرب منذ عام 1968 على الأقل ضمن مهمات النقد الماركسي أن يميز المحددات التاريخية الكامنة وراء انبعاثه، ولكن من مهماته أيضا أن يبين أن صحته **Valiatity** لا تتماثل مع هذه المحددات التاريخية، وذلك لأن المادية التاريخية تؤيد الادعاء القائل بإنها ليست مجرد أيديولوجيته فقط بل إنها تتضمن نظرية علمية للتكون والبنية وانهيار الأيديولوجيات"[8] مما يعني أن المادية التاريخية هي وجود أحداث وقعت في مجتمع ما وانبنى على أساسها الإنتاج الكتابي للنص، وبالتالي هي لا تخضع لأيديولوجية معينة وإنما تخضع لما حدث على أرض الواقع من قتل وتخريب وحروب ومعاهدات وصفقات سياسية تبرم لصالح دولة من الدول وتعتبر هذه المؤثرات الزمنية عاملا رئيسيا يؤثر في كتابة النص من أجل بناء تاريخي، ومن ثم تأتي تحليلات الناقد مطابقة لما يوجد فيه.

نستطيع القول إجمالا أن النقد التاريخي الغربي مرتبط بما قدمه نقاده الذين يكيفون ذلك مع النص الروائي ويقدمون على منواله نقدا تاريخيا يبحث عن تاريخ الفرد وقوميته، من ذلك نجد أن الروايات الغربية التي كتبت كانت تحمل تاريخ أمم سابقة حتى في وجود بعض الملاحم، وهنا اختلفت تصورات كتاب الرواية التاريخية "من روائي إلى آخر فبينما نجد **فيكتور هيغو** (**Victor Marie Hugo**) يتخذ من"**الرجل الضاحك**"أو"**ثلاثة وتسعين**" مجالا خصبيا لتأويل الوقائع، وبسط الأيديولوجيات وعرض الرموز والأساطير. بل نجده يتخذ منهما إطارا خياليا يتفجر منه معنى الظاهرة الثورية، كما نجد **vigny فيني** في روايته "**خامس مارس**" يصطنع التاريخ في سياق آخر، إذ أنه يرسم بشيء من البراعة تردّي الطبقة الأرستقراطية الفرنسية إلى أسفل الحضيض ويفضح حنينها العارم وتطلعها الغامر إلى قيم الإقطاعية"[9] وخلال هذا عمد هؤلاء النقاد إلى استخراج هذا التاريخ من الرواية بالرجوع إلى بيئة وعصر المؤلف، فلقد كان وجود التاريخ فيها مساعدا مهمّا ومحفزا على تطبيق استراتيجيات المنهج

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التاريخي، مع اعتبار أن كل النصوص تستطيع أن تفسر تاريخيا حتى وإن لم تكن تحت نوع أو جنس التاريخية، وعند الرجوع إلى أول التحليلات النقدية تاريخيا نجد **هيجل Hegel** هو أول من اختص حديثه التاريخي النقدي بشيء من الاهتمام عندما تحدث عن نظريات علم الجمال، ورأى فيها أنها "ملحمة حديثة بورجوازية تعبر عن الخلاف القائم بين القصيدة الغزلية ونشر العلاقات الاجتماعية"[10] وقد تبع **هيجل** في هذا **غوته Goethe** والناقد المجري **جورج لوكاتش** مما يثبت عمق التحليل الغربي للرواية بناء على تاريخ الأمم والحضارات ومراعاة ما حدث للفرد حتى يكون خطوة مهمة يعمل المنهج على بيانها وتسهيل ما غمض منها للقارئ.

2.2 النقد الروائي التاريخي الجزائري: النقد التاريخي في الجزائر جاء مناسبًا للنص الروائي الذي تكلم عن ثورة التحرير والاشتراكية والثورة الزراعية والعشرية السوداء وغيرها من المواضيع التي عالجها الفن الروائي في فترة معينة من الإنتاج باللغة العربية والفرنسية، فلقد كانت الانتقادات المقدمة لهذه الروايات تختص بالحديث عن كتابات"**آسيا جبار** و**مولود فرعون ومولود معمري** و**كاتب ياسين** و**مالك حداد** باعتبارها الروايات التي حملت تاريخ الجزائر بكل محطاته قبل وأثناء وبعد الاستقلال وقد بيّن النقاد الجزائريين من خلال المنهج التاريخي حديثهم عن نشأة الرواية العربية والفرنسية وتأثر المؤلف بظروف الاستعمار وصراعات الثوار وغيرها. كما أكد هؤلاء أمثال"**واسيني الأعرج، عبدالله الركيبي، عبد الملك مرتاض، أحمد منور**، عمار **بن زايد، صالح مفقودة، عمر بن قنية** اتباعهم لما هو جامع للنقد والتاريخ عند تناولهم نشأة الرواية واحتوائها مواضيع الثورة والأحداث الإجرامية التي مارسها الاستعمار وكيفية التعذيب وحالة المجتمع في وقت الاشتراكية والرأسمالية وتواجد بعض آثار الإصلاحات الزراعية وأحداث الثامن من ماي.

إنّ وجود هذه القضايا في الرواية جعل النقد التاريخي للرواية يركز على عرضها واستخلاصها ومتابعة مسيرة المؤلف التاريخية التي جعلته يكتب نصًا وفقًا لظروف مجتمعه وتحقيق بطولاته وإنجازاته ضمن تاريخ العالم، وأول ناقد تحقق لديه المنهج التاريخي هو **واسيني الأعرج** ضمن كتابه **اتجاهات الرواية العربية في الجزائر** الذي بين فيه وعي وهوية التاريخ الثوري بقوله: "هناك ثلاث فترات هامة كان لها الدور الحاسم في بلورة الوعي الجماهيري واستقلال الجزائر وتحديد هويتها التاريخية وهوية الاتجاهات الروائية في الآن ذاته، هذه الفترات هي فترة ثورة الفلاحين سنة **1871** م والفترة الثانية وهي ذات صلة بأحداث **الثامن من ماي 1945م** وتصادفت هذه المرحلة مع ظهور أول رواية جزائرية مكتوبة باللغة **العربية غادة أم القرى** للكاتب **أحمد رضا حوحو** في وقت لم تظهر فيه إلا روايتان باللغة العربية"[11]

إنّ تحديد الناقد لفترات ومراحل تطور الفن الروائي يعني اهتمامًا تاريخيًا، وذلك مُلاحَظ في وجود مصطلحات توحي بتأثير عامل التاريخ على تفسيراته وتحليلاته، فما دام يتعامل مع نص تاريخي فإنه ينبغي عليه تحديد الأحداث التاريخية ضمن النص والبيئة والعصر وتكييف ذلك مع النصوص المدروسة والتي جاءت متأثرة بمجريات الاستعمار، وعليه سيكون الكلام النقدي عنها تاريخيا، ولكن ما يعاب على مثل هذا أن الناقد يقترب كثيرا من المؤرخ عندما يجد في النصوص ما يناسب تاريخا ما وهو أمر الصعب، فقد لا ينجح في التفريق بين أن يحلل جوانب تاريخية وبين أن يعرضها في علاقتها مع بيئة ما.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في الجانب نفسه يذهب **عبد الله الركيبي** في كتابه **تطور النثر الجزائري** إلى الحديث عن الإنتاج الذي أوجدته الظروف الاستعمارية "ولعل هناك ظروفًا أسهمت في جعل من يكتب باللغة القومية مجهولاً إلى حد ما، في حين أنها أسهمت في التعريف بمن يكتب باللغة الأجنبية في الجزائر، حتى أنّ بعض الدارسين للأدب الجزائري الحديث في البلاد العربية حين عرضوا لهذا الأدب درسوا الآثار المكتوبة باللغة الأجنبية ولم يشيروا من قريب أو من بعيد إلى من يكتب باللغة القومية فضلا عن الباحثين في البيئات الأوروبية"[12]

الملاحظ من كلام الناقد هنا هو احتواؤه على مفردات ومصطلحات تاريخية تشي بوجود نوع من المنهج التاريخي المتبع أثناء تحليل ودراسة الظروف المؤثرة في طبيعة الإنتاج الروائي، والحديث عنها بحد ذاته يعد قريبا مما يبحث عنه المنهج التاريخي عندما يحلل نصًا ويفسره انطلاقا من ظروف الكاتب التاريخية.

أما **عبد الملك مرتاض** فقد تبع أقرانه من النقاد خلال حديثه عن نشأة الرواية الجزائرية بجانب تاريخي لم يتعد الذكر السطحي والحديث العادي عن التصنيف والتقسيم، وأحيانا الرأي في ظهور فن قبل آخر ولا علاقة لها بالنقد التاريخي إلا إذا صنفناه في جانبه النظري التعريفي فحسب، من ذلك قوله حول نشأة الرواية الجزائرية: "إنّ النثر الأدبي الجزائري لم يعرف إلا محاولة روائية واحدة هي" **غادة أم القرى** لـ .**أحمد رضا حوحو**، وهذه الرواية من النوع القصير إن صح هذا التعبير لكنها جاوزت في حجمها مفهوم القصة القصيرة، وأحسب أنّ هذه الحبكة أقوى ما تكون في غادة أم القرى، وهي حبكة من النوع المركب لأن الكاتب بناها على أكثر من حكاية واحدة، كما ربطت أحداثها برباط منطقي، كل حركة لها علة وإنّ كل سلوك له غاية وإنّ كل فلجة لها نفس الهدف الذي تسعى إليه"[13]

في هذا الأسلوب التاريخي يظهر لنا أنّ هذا النقد الذي يتبع وقت وزمن النشأة الأدبية وكذا تلميحًا لما قام به الكاتب من أحداث لا يعتبر نقدًا بمعيار التاريخية لأن الرجوع لإثبات صدور إنتاج ما هو إثبات بوجوده ميدانيا، كما يمكننا ملاحظة التاريخ الذي حدد به الناقد ظهور النثر الأدبي في الجزائر ضمن فترة زمنية معينة، وهو ما جعل استراتيجيته النقدية في مجال التاريخ كآلية منطقية إلى حدما، و"لأن ممارسة النقد هي كتابة التاريخ أو دراسة فضاءات تاريخية محددة من الانعكاس الذاتي الذي يحمله فكر المؤلف فضاءات ترسم أزمنتها المتبادلة الغايات الممكنة للمعرفة، وبالتالي الغايات الممكنة للمعرفة ،وبالتالي الغايات الممكنة للتحكم والسيطرة على التشكيل الإيديولوجي"[14] وهو ما يجعل نقد **مرتاض** يتميز في تحديد الغايات الممكنة لتحليلها تاريخيا.

مما يعني وجود معايير يثبتها النقد التاريخي من خلال تفسير الفكر التأليفي على أساس حوادث التاريخ داخل المجتمع، ويراعي ظروفه، خاصة إذا كانت هذه الظروف تتعلق بأزمة الاستعمار التي خلقت نصًا متأثرا بأحداث حدثت لمجتمعه في وقت ومكان معين، وعلى النقد أن يترصد ذلك ويثبت من أسلوبه وطريقة تحليله السياق التاريخي الذي أتت فيه المعاني النصية في قالب توضيح التاريخ، من دون اعتبار النص وثيقة تاريخية.

يختلف الناقد **عمر بن قينة** حينما ربط تاريخ النشأة بما هو عربي ومشرقي عن ما قدمه النقاد الآخرون بقوله: "فالرواية الجزائرية الحديثة النشأة غير مفصولة عن حداثة هذه النشأة في الوطن العربي كله، مشرقه ومغربه، سواء في نشأتها الأولى المتفردة أو في انطلاقتها الناضجة، ولم تأت هذه النشأة عموما بمعزل عن تأثير الرواية الأوروبية بأشكال مختلفة"[15]ولأن الحديث عن النشأة هنا مختلف من ناحية نوعية وطريقة تقديم ظهور الفن الروائي كما أنه يعد نقدًا تاريخيًا، جاء في شكل دراسة بحثية عادية، تنظر للجانب التاريخي ضمن وقت معين بالعودة إلى التاريخ مع شيء من التحفظات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

متابعة لهذا تظهر روايات السير الذاتية كمحطة تناولها النقاد من خلال نموذجهم التاريخي أثناء حديثهم عن بيئة المؤلف وجنسه وعرقه المتبع في ذلك، فقد كان الحكم على مثل هذا النوع من الروايات "بمثابة القيمة الجمالية أو الإيديولوجية التي تشتمل على وصف العمل الأدبي"[16] انطلاقا من تاريخه الذي يقدمه، على اعتبار أنّ الأديب يحاول تحديد أزمنة وأمكنة كثيرة خلال الخط الشخصي المكتوب، فقد يكتب عن يومياته مثلما فعلت **زهور ونيسي** في روايتها"**يوميات مدرسة حرة** والتي نقدها **عمر بن قينة** في كتابه **دراسات عن القصة القصيرة** "بأنها رواية بمقياس النص ورواية بمقياس نحو الأحداث عبر الظرف الزماني والمكاني والنفسي، ورواية بمقياس الواقعية التي تدخل بنا البيوت والمؤسسات...ورصد فوتوغرافي..."[17]، طبعا لجوء النقاد إلى السير الذاتية ساعد في تطبيق ـ ولو جانب واحد ـ من آليات المنهج التاريخي، حتى يكشفوا طبيعة المادة الأدبية وما تحمله من مواطن تستحق الدراسة بالعودة إلى بيئة وزمان ومكان منتج النصوص، لأن النقد التاريخي "يتكئ على ما يشبه سلسة من المعادلات السببية: فالنص ثمرة صاحبه، والأديب صورة لثقافته، والثقافة إفراز للبيئة، والبيئة جزء من التاريخ فإذا النقد تأريخ للأديب من خلال بيئته"[18].

يضاف إلى هذا ما قدمه الناقد **أحمد منور** عن رواية **ابن الفقير** كنموذج يسعى من خلاله لتأطير النقد التاريخي، حيث يعتبر هذه الرواية بمثابة "أنموذج كسر قواعد التكتم بشيء من الانتقائية والتحوير مثلها مثل باقي روايات السير في الجزائر، فنجمة ما هي في الواقع إلا السيرة الذاتية لـ**كاتب ياسين** في فترة معينة من حياته مع شيء من التحوير والتغيير وإعادة التركيب و**طيور في الظهيرة والبزاة لمرزاق بقطاش** ليست إلا السيرة الذاتية للكاتب، كذلك نجد من ملامح الكاتب في رواية **التطليق** أو**الإنكار** لـ **رشيد بوجدرة ورائحة الكلب لجيلالي خلاص وباب الريح لـ علاوة وهبي والانهيار لاسماعيل غموقات**..."[19]، مما يعني أنّ وجود الكلام الشخصي والذاتي داخل النص الروائي هو الذي جعل **أحمد منور** وغيره من النقاد يعتبرون عنصر البيئة محركا في الإنتاج والقصد والمعنى، وبهذا يصبح النقد تابعا لما يوجد في النص، بحيث يقوم التحليل النقدي باستخراجه ورصده وأحيانا إحصائه فقط، ولا يعمل على بيان المعنى التاريخي الذي يريده قارئ النقد، كما يعد كلام الناقد **أحمد منور قريبا** من تحقيق شروط المنهج التاريخي حيال ربطه عناصر البيئة بإنتاج النصوص، خاصة في مسألة السير الذاتية وعدها دليلا على وجود العنصر التاريخي.

نستنتج مما سبق ذكره أنّ النقد الروائي التاريخي في الجزائر كان مهتما بنشأة الرواية العربية والفرنسية، وأسباب كتابة هذا النوع من السرد، كما أنّ طبيعة الإنتاج الروائي جعلت النقد يأتي بهذا الشاكلة يتابع النص وما فيه ويقوم برصده فحسب، بمعنى أنّ تلقي مكونات المنهج التاريخي لم تتأقلم مع الروايات لذلك أنتجت بعض الدراسات النقدية واكتفت بالحديث عن الجوانب التاريخية داخل النص ناسية إثبات وبيان النقد التاريخي ضمن أصوله، بسبب حمل النصوص الروائية تاريخ الوطن، الأمر الذي جعل النقاد يكتفون ببيان هذه الجوانب فقط ويهتمون بالنشأة وإبراز الحوادث التاريخية، في حين ظهرت انتقادات ترصد كل مقومات المنهج التاريخي بغض النظر عن نوعه وتحاول توضيح المرجعية الحقة لهذا النقد.

3 .النقد التاريخي للرواية في كتاب الأدب الجزائري لعمر بن قينة :

يتصدر عنوان الكتاب **الأدب الجزائري الحديث** جميع أنواع الأدب ودراستها انطلاقا من التاريخ واعتباره وسيلة نقدية يتقصى من خلالها الناقد الوثائق النصية التي تمثل مستجدات النشأة وحملها لعناصر المجتمع في وقت وزمن معين ستركز دراستنا على

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الخاص بتأسيس الرواية الجزائرية بين الواقعية والإيديولوجية والفن، الذي يهدف إلى وضع الأدب الجزائري والرواية بالتحديد ضمن مكانتها مع الأقطار المشتركة في الجذور فكرًا وفنًا، وكذا ضمن مسارها الإنساني العام[20].

1.3 المنهج النقدي:

يتخذ **عمر بن قينة** من استراتيجيات المنهج التاريخي وسيلة لنقده المقدم للرواية الواقعية التي جسدت ظروفًا سياسية واجتماعية أثناء الاستعمار، يقول مؤكدًا ذلك: "وقد اتبعت في ذلك كله منهجا تاريخيا تحليليا نقديا عمومًا، ملتزمًا ما استطعت وقتا ومادة للمحطات الكبرى في مسار الحركة الفكرية والأدبية خصوصًا منذ 1830"[21]، إنّ القول باتباع المنهج التاريخي في النقد سيحيل الناقد إلى الرجوع إلى آليات **"غوستان لانسون" وتين"** و**"برونتيار"** لكن عليه استنباط المعنى التاريخي من النص وأن يكون النقد وتحليلاته خاضعة لاستقطاب هذا المنهج الحداثي بشيء من الحذر للوصول إلى نتيجة مقنعة أثناء الدراسة التاريخية للنص فنيا وجماليا وواقعيا، حتى يستطيع ربط التأريخ بالنقد والأدب.

في الجانب نفسه نجد الناقد **بن قينة** قد تتبع في فصله هذا "النظرة التاريخية التي تعود إلى القرن الماضي، للمرور بثلاثينيات هذا القرن وأربعينياته وصولاً إلى مرحلة التأسيس الناضج مع مطلع السبعينيات"[22] كما درس في الجانب التطبيقي من الكتاب رواية **لونجة والغول** مؤكدًا على الظروف البيئية التي جعلت الكاتبة تكتبها انطلاقا من وجود عالم ثورة التحرير وتوظيف الرمز بأشكال عدة، وخلال هذا أعطى الناقد حق النقد **لزهور ونيسي** حيال تقديمها للرؤيا الفكرية والفنية لكي تتجاوز بعض الأزمات التي وقعت في السابق من الأزمان، وهذا بذكره لمكان وتاريخ مولد الكاتبة حينما قال أنها من مواليد مدينة قسنطينة عملت قبل الاستقلال إلى جانب نضالها أثناء الثورة التحريرية مما يفسر اهتمامه بهذه السياقات حتى يقدم نقدًا تاريخيًا على أساسها. هذه الطريقة في النقد تجعلنا نطرح السؤال الآتي: هل العودة لظروف المؤلف الاجتماعية والأسرية والتاريخية وعصره وبيئته تُعدّ أو تدخل في سياق المنهج التاريخي؟ صحيح أنّ الفلسفة الأولى قالت بهذا لكن يجب أثناء تفسير المعنى التعمق أكثر في بيان وفهم التاريخ الإنساني الذي يريد النص قوله.

وقد وضع الناقد محطات لمنهجه التاريخي، منها تقديم حوصلة عامة عن نشأة الرواية العربية التي كانت لها مرجعيات فنية وفكرية لما هو عند **بلزاك** والكوميديا البشرية، كما ذكر خلال تحديده نشأة أول الأعمال الروائية العربية (ريح الجنوب)، والتواريخ والأماكن والأزمنة وكذا بيئة وعصر التي نشأ فيها الجنس الروائي والظروف التي جعلت الأديب يكتب مثل هذا النوع من الروايات (الثورية، الواقعية، الإيديولوجية) ووصف الأحداث الواردة في النصوص والتطرق للتحليل الفني ضمن سياقها التاريخي.

يمكننا أن نجمل خطوات المنهج التاريخي لدى الناقد في النقاط التالية:

- تحديد نشأة النص.
- وضع صورة الأديب ضمن ثقافة اجتماعية معينة.
- تحديد المجتمع الذي نشأ فيه الأديب ونصه.
- الحديث عن الظروف التاريخية والبيئية وعصر صاحب النص.

ما يعني تقليد كل هذه الإجراءات والخطوات أثناء تحليل النص الروائي، لذلك نجد بعض الهنات المتمثلة في وجود تحليل سطحي خارجي لا يهمه معنى النص إلا استثناء.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2.3 المرجعية النقدية:

يتكئ الناقد في نقده التاريخي هذا على مقولات "**هيبوليت تين** (**Hippolyte Adolphe Taine**) خاصة عنصر البيئة والعرق والزمان"[23] الذي نشأ فيه الأديب، ودليل ذلك حديثه عن الوسط الذي تربى فيه الروائي **محمد بن إبراهيم** بقوله: "يحسن أن نتوقف قليلا عند أول عمل من هذا النوع كظاهرة مبكرة كتبه صاحبه سنة (1849) وهو حكاية **العشاق في الحب والاشتياق** للسيد **محمد بن إبراهيم** المولود بالجزائر سنة (1806) المدعو **الأمير مصطفى** الذي كان جده (**مصطفى باشا**) دايا على الجزائر (1795- 1805) وعانى أبوه (إبراهيم) في مواجهته الاحتلال الفرنسي منذ بدايته 1830 فزج به في السجن، ثم توفي عام (1846) تاركًا ابنه محمد في مواجهة وضع صعب أسهم في ميلاد هذه القصة"[24]. إنّ تفسير النص بناء على ظروف وبيئة الكاتب غير كاف لحمل النقد صفة التاريخية، وهذا يدعو إلى أنّ الناقد اكتفى فقط بإعادة ما جرى للكاتب وصياغته ضمن تحليل ما، لأن النقد يجب أن يثبت هو التاريخ لا أن يعيد صياغته من خلال النص الذي احتوى عليه أو تأثر به، وهذا لا ينفي تمكن "**عمر بن قينة**" من تكييف آليات النقد التاريخي كاستراتيجية تؤمن بالحديث عن بيئة وعصر المؤلف، مما يعني السير المنطقي في الإطار الذي يتعلق بقولبة النص الروائي مع أدوات المنهج التاريخي وبالتالي إنتاج نص نقدي يحمل معطيات هذا النوع من النقد.

الاعتماد على وضع العمل الأدبي ضمن "سياقه الثقافي والحضاري"[25] واتخاذ حوادث التاريخ السياسي والاجتماعي وسيلة لتفسير الأدب وتحليل ظواهره أو التاريخ الأدبي لأمة ما"[26] من ذلك قوله عن النشأة الناضجة عن رواية **ريح الجنوب**: "غير أنّ النشأة الناضجة لرواية فنية ناضجة ارتبطت برواية **ريح الجنوب**" وقد كتبها **عبد الحميد بن هدوقة** في فترة كان الحديث السياسي جاريا بشكل جدي عن الثورة الزراعية، فأنجزها في 05 نوفمبر 1970 تزكية لخطابه السياسي الذي يلوح بآمال واسعة للخروج بالريف من عزلته ورفع الضيم عن الفلاح، ودفع كل أشكال الاستغلال للإنسان، وسرعان ما تكرس ذلك الخطاب الطويل الذي هَلل له الإعلام كثيرًا، في قانون الثورة الزراعية الصادر رسميا في 08 نوفمبر 1971..."[27]، إنّ رجوع الناقد للحوادث السياسية والثقافية وكذا التاريخية وتفسير الأدب وإنتاجه على منوالها يبقى محصورًا في تفكير النقدي العادي الذي يبحث عن المؤثرات وظروف وأسباب معينة، كما يحسب للناقد في هذا القول صياغته النقدية التاريخية التي وضح فيها سبب نضج **ريح الجنوب** وتأكيده ذلك بذكر أحداث واقعية يتزامن معها النص الروائي.

الاستناد إلى مقولة **جورج لوكاتش** في كتابه "**الرواية التاريخية**" "أنّ الأدب انعكاس للحياة"[28] ودليل هذا انعكاس الأحداث المتعلقة بالثورة الزراعية في نصوص الروائيين خاصة في رواية **ريح الجنوب** التي جسدت استغلال "ابن القاضي للفلاحين وهروب الطالبة الجامعية من الريف وقوانينه المجحفة في حق المرأة وطبيعة العيش فيه في فترة الاصلاحات"[29]وفي هذه الانطلاقة يعود الناقد لإثبات مقولة الأدب يمثل الواقع والحياة تبعا لما قاله **أرسطو** (**ت.322 ق.م**) بأنّ الفن حقيقة تتجاوز الواقع التاريخي، وهذا تأكيد لما ذهب **لوكاتش** عندما رأى "أنّ المذهب الواقعي الذي يركز على جرأة الروائيين الواقعيين في كشف التناقضات، وإبراز الحقيقة الاجتماعية بواسطة واقعية التفاصيل"[30]. يركز هذا القول على اقتحام الواقع اليومي وأحداث الماضي لتجسيد التاريخ في الأدب، لكن على النقد أن لا ينظر إلى الأدب على أنه تاريخ بل يجب دراسته بروح ناقدة تجمع بين التقويم والتصحيح والتاريخ، ويكون كلامها ناقدًا ويرجع إلى فلسفة الحياة والوجود.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاعتماد على ما قدمه **لانسون** في نظريته "لروح العلمية لتاريخ الأدب"[31] الداعية إلى أنّ جميع أفكار المؤلف لها خلفية تاريخية معينة، وهنا رأى الناقد **بن قينة** أنّ **عبد الحميد بن هدوقة** لم يكن بعيدا عن هذا المحيط فاجتذبه مشروع الثورة الزراعية قبل أن يصير ميثاقًا، كما راقته من دون شك الفكرة بملامحها الإنسانية للخروج بالريف من تخلفه، فانساق بذلك مع التيار حيث لم يكن يلوح لكثيرين غير الجانب المشرق بعيدًا عن حقيقة الوضع، والإنسان الريفي نفسه الفلاح ذاته الذي تمنح له الأرض بعد تأميمها من مالك لا يعمل فيها أوله فائض عن حاجته، وقد بات الموضوع شاغلاً للناس انعكاس في نص الرواية "[32].

يمكننا أن نجمل (من هذا القول) المرجعية النقدية **لابن قينة** التي اقترب فيها من الممارسة المقنعة لآليات المنهج التاريخي الأولى، لكنها انفلتت منه في بعض المواقف أولها حديثه عن النشأة الروائية وثانيها إعادة التواريخ الموجودة في النص الروائي وثالثها اعتبار الظروف الخارجية للمؤلف السبب الوحيد في إنتاج هكذا نصوص، وهذا قد لا يكون كافيا لأن الأديب قد يكتب كتابه بعيدًا عن ما يحسه ويعيشه أو عاشه سابقًا، قد يكتب لجهات رسمية وقد يكتب لكسب المال وقد يكتب لشهرة، صحيح أنّ الكتابة في الجزائر أملتها الظروف الاستعمارية وحتى ظروف الاستقلال أحيانا، لكن على النقد التاريخي ألا يعيد ذلك بل أن يفسر هذا المعنى بناء على تصحيح التاريخ الإنساني.

3 .3 المصطلح واللغة النقدية:

تتمثل المصطلحات الواردة في هذا الكتاب فيمايلي: النشأة، الحداثة التأثير، الموقع، التاريخ الظاهرة، الثورة، الكاتب، الفن، المحيط، ميثاق الإيديولوجية، الواقعية، النظام السياسي، المجتمع الحكم، الأحداث. وهي الألفاظ التي أثبتت اعتبار الناقد بأن النص وثيقة تاريخية، لهذا جاءت لغته النقدية لغة واضحة بأسلوب مباشر تفسر ما ورد في الرواية بالرجوع إلى فكر المؤلف بقوله: "هذه هي سياسة الحكم فما كانت تراه سياسة النظام خيرًا زكاه الكاتب، وما كانت تراه شرًا أدانه سياقًا أو عرضا به، وهي ملاحظات عامة في عناصر بارزة اكتفى بها كمثال لتعبير الكاتب عن إيديولوجية النظام، نظام الاشتراكية معينة في حزب وحيد حاكم يسعى لإنجاز مشروع ذي روح ماركسية في طبيعة الحياة لدى العمال وملكية الأرض ووسائل الإنتاج..."[33]، وهنا يظهر أنّ النص المنقود هو الذي يتحكم في لغة الناقد لذلك يُعبر الأسلوب التحليلي بمصطلحات وألفاظ ذلك الموضوع، فمثلا مسألة الحديث عن فكر المؤلف، تستدعي من الناقد أن يتكلم عن الإيديولوجية والنظام والسياسة والحكم، بمعنى أنها لغة واصفة للموضوع بحسب المنهج المتبع بالتالي يصبح الخطاب النقدي مرتبطا بالجانب الذي يَجعل لغته وألفاظه تأتي في قالب معين.

كما تأتي مصطلحات الناقد التاريخية لتثبت حدود المنهج المتبع وتؤكد أيضا طبيعة اللغة من ناحية القضايا المدروسة فمثلا الحدث والشخصية يفسران بأسلوب معين والحوار والزمان والمكان وتلخيص الرواية بأسلوب معين، أي أن اللغة النقدية يجب أن تكون في حدود دائرة موضوعها وفي حدود تقديم معنى معين أو تفسير ظاهرة ما، ومما يثبت هذا قول الناقد مايلي: "تبدأ شخصيات عديدة في صنع الحدث منها زيدان وقدور بن الربيع فيصفه الكاتب في الفصل الثالث عاملاً للثورة ثم يعود في الفصل الرابع عن الحديث عما قبل الثورة كاستفراد يخرج منه للحديث عن مواجهات وطنية مع جنود الجيش الفرنسي المحتل فلا يلبث الجيل حتى يشرع في استقبال الجميع فرارا من بطش العدو والفقر مؤازرة لحركة الجهاد بعدما تبين الخيط الأبيض من الأسود، منذ مجازر **الثامن من ماي 1945**..."[34].

إن اللغة النقدية لـ **بن قينة** كانت في عرضها ووصفها للجوانب التاريخية سهلة تخدم الموضوع، حتى ولو ابتعد أحيانا بأسلوبه عن الفكرة التي يريد قولها أثناء التعمق فيها أكثر من اللازم، حتى يصبح مثلا في بعض المواطن مؤرخا أكثر منه ناقدًا،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد يصيغ فكرة المؤلف كما هي، وهذا ما يجعل المصطلحات الواردة في تحليله تابعة للإنتاج الأول ولا تبلور الكلام النقدي في سياقة التاريخي، كما لا ينفي هذا تمكن "بن قينة" من تجسيد أطر هذا المنهج التاريخي بشكل دقيقا جدا. يتناول الناقد في دراسته النقدية هذه رواية **ريح الجنوب** لـ **ابن هدوقة** و**اللاز** لـ **طاهر وطار** في الجانب التاريخي الذي تحمله هاتان الروايتان كعينة عن ما هو نظري، ويمثل مجمل الحوادث التاريخية مركزًا حديثه على نشأتها وتأثير الظروف الاستعمارية والاجتماعية في كلا النصين، أما عينة الجانب التطبيقي فيدرس فيه رواية **لونجة والغول** لـ **زهور ونيسي** بادئا بذكر حياة الأديبة وظروفها وتأثير ذلك على نصها. أما بالنسبة لطبيعة رواية **ريح الجنوب** فهي "نص أيديولوجي حمل معيار الثورة الزراعية والنظام السياسي القائم قبل الاستقلال، بدليل أنّ تاريخ تأليفها يعود إلى نفس تاريخ ميثاق الثورة الزراعية الصادر في 08 نوفمبر 1971 وما يثبت أيديولوجيتها أيضا هي معالجته لموضوع الأرض من جهة نظر اشتراكية شيوعية"[35]. أما رواية **اللاز** لـ **طاهر وطار** واقعية تحمل تفاصيل الواقع الذي يعيشه الإنسان الفاقد لأبويه، لذا فهي رواية **"الأطروحة"** كما يسميها الناقد أي أنها تطرح أمام القارئ جميع تفاصيل الواقع و"تمثل أمام القارئ كحاملة لتعاليم بهدف البرهنة على صحة عقيدة سياسية أو فلسفية أودينية"[36] أما رواية **لونجة والغول** لـ زهور وسيني فهي رواية شخصية بالدرجة الأولى.

4. الإجراء النقدي:

1.4. التصنيف:

صنفت الدراسة الخاصة بالرواية إلى فصلين عُنونَ أولها **بتأسيس الرواية الجزائرية بين الواقعية والأيديولوجية والفن**، وثانيها بـ **لونجة والغول** وعالم المعاناة في توق ما...رمزي، في الفصل الأول تحدث الناقد عن النشأة الروائية وظروف تأسيسها وكذا الحديث عن أولى الروايات باللغة العربية (ريح الجنوب/ حكاية العشاق، الطالب المنكوب الحريق، صوت الغرام رمانة) كأولى الروايات التي يُختلف في تحديد أي النصوص منها كانت تمثل النشأة الجادة بتوصل إلى أنّ هذه النشأة تعود إلى **ريح الجنوب**، أما الفصل التطبيقي فقد طبق فيه آليات المنهج التاريخي على رواية **لونجة والغول**، بحيث قدم الناقد **بن قينة** تعريفا بحياة الكاتبة **زهور ونيسي**، ثم الظروف التاريخية التي سبقت التأليف، ملخص الرواية، عنوان الرواية ومضمونها والعلاقة بينهما، أحداثها، الجوانب الرمزية فيها، ثم تسجيل بعض ملاحظات نقدية عديدة منها:[37]

– قدرة الكاتبة تقريبا في تصوير شخصية "**مليكة**" فإنها بقيت دون ذلك في إعطائها الإشعاع الفلسفي والفكري والفني الذي يجعل منها شخصية مشعة ذات بعد رمزي مؤثر فاعل.

– ضعف استغلال الحدث ظرفا ومناسبة، في مثل المقارنة بين صيادي السمك في أعالي البحر على قواربهم كسادة بحر والبطل القومي (الرايس حميدو) أيام القوة البحرية الجزائرية.

– ضعف البناء في جزئيات الحدث؛ فالكاتبة تذكر أنباء الثورة صباح (أول نوفمبر) تصل عمال الميناء من المذياع؛ ثم تجعل أحدهم يلتقطها من صحفية مهملة ،فالأحداث لم تشع إلا صباحا وقراءة الصحف المسائية لا يكون إلا بعد الظهر وهو ما يتناقض ولحظة الاستماتة في الإنصات للمذياع، وبينما نرى (رشيدا) يعلن بنفسه قرار التحاقه بالثورة ينوب عن (أحمد) غيره من دون مبرر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد أجاد الناقد **بن قينة** في تقديم هذه الملاحظات لكونها أضاءت بعض الجوانب الخفية وغير الواضحة في نص الكاتبة **زهور ونيسي**، كما أثبتت للقارئ مدى قدرة الناقد على تطبيق آليات المنهج التاريخي وإبراز الإمكانية النقدية في مجاله الإجرائي وعلى الرغم من هذا فإننا نجده يتناقض نوعا ما حينما رأى من الجانب الشخصي والذاتي رقة الكاتبة وعذوبة فكرتها وأخذها أحداث روايتها من واقع الثورة، فهي في نظره تصوير لعالم من المعاناة والأشواق في توق ما ...رمزي، يربط التاريخ بالأسطورة والواقع في الوقت نفسه، عفويتها لذيذة عذبة غالبا. إن وقوع الناقد في مطب التناقض والتقييم من الناحية الشخصية للكاتبة سببه إعطاء هذه الملاحظات من دون ذكر البديل لكي يصحح النص الأول لكن هذا لا يقلل من قيمة الدراسة في المجال النقد التاريخي للرواية الجزائرية لكونه يعلم كنه وتجربة الكاتبة ووطنيتها.

2.4. حكم القيمة على التصنيف: وهنا يحدد الناقد قضايا نقد الرواية بناء على نقده للمؤلف:

1.2.4 نقد الحيز زمكاني: ونبدأ أولا **بنقد المكان**

يرتبط الحكم النقدي حول المكان بأحداث الرواية حسب رأي الناقد، فقد رأى بأن حيز أحداث رواية **ريح الجنوب** يدور في قرية أو ريف انطلاقا من أنها رواية الحدث، حيث أصدر **عمر بن قينة** حكمًا سلبيا قال فيه أنّ الحيز المكاني: «لم يخضع لتقنين فني محكم بارز الملامح، بل بقي ذلك ضبابيا متناثرًا، كل ما هنالك أنّ في الأمر دشرة ما ريفية قد تسمى (قرية) ريفية أو رعوية..."[38]هذا الحكم السلبي مبرره أنّ الريف حيز مكاني ضيق في مسار الأحداث، وهو شيء غير مقنع فالمكان هو المكان، وكان لزاما على المؤلف اختيار الريف مكانا للأحداث تبعًا لموضوع بحكم توسعه مادام يدور في سياق الثورة الزراعية وصراعاتها. سنذكر في هذا الجانب مجموع الأماكن التي حددها الناقد أثناء دراسته للروايات الثلاث **ريح الجنوب، اللاز، لونجة والغول**: الريف، منطقة الهضاب العليا، القرية، الأراضي الفلاحية البساتين، الكوخ، بيوت، المزارع، الشمال الجنوب، الغرفة، البيت، المراكز العسكرية، الميناء، باريس الجبل...

إنّ تحليل الناقد للمكان يُعد استعراضا لبعض اللواحق التي تخضع "للتأويل النقدي دون تجاهل العناصر التي تحقق الجوانب الفضائية للعمل الروائي الذي هو بصدد تأمله وطرح أفكاره حوله"[39] وقد كانت دراسته للمكان مرتبطة بالحدث بقوله: "وقد انطلقت أحداث الرواية الساخنة ماديًا ونفسيًا من قرية صغيرة هادئة في شرق الوطن...وانتهت دموية في الجبل ويقدم الكاتب في مطلع المتن ما يشبه التمهيد إيعازًا بالنتائج كما يختم الرواية في النهاية بما يصور ملامح لإفرازات ثورة التحرير.."[40]، الملاحظ على هذا الرأي ارتباطه واتفاقه مع ما ذهب إليه **جون بياري(Jean Pierre**)حينما رأى أنّ "أحد المهام الأساسية للفضاء تتمثل في معظم الأحيان في السماح للحدث بالوقوع..."[41]وضوح الرؤية لدى الناقد بخصوص الأمكنة وترابطها مع الأحداث كان لازمة من لوازم التحليل النقدي حتى يكون القارئ على اطلاع كافٍ خصوصًا أنّ أغلب المتون الروائية تنطلق من مكان لتحكي قصتها في زمان ومكان معينين وقد لا يكون للمكان أهمية بالنسبة للمؤلف فيسرد وقائعه دون ذلك.

أما **نقد الزمن** فيتعلق بالنسبة للناقد بمجموع التواريخ التي حققت أحداثًا معينة، منها تطرقه إلى الثورة المسلحة **سنة (1954– 1962)** الثورة الزراعية بعد الاستقلال(1970) وهنا يظهر ما يسمى بزمن التاريخي الذي يرتبط بالحدث "المتسم بالزمنية والزمن من حيث هو يجب أن يتصف بالتاريخية في شكل من أشكالها، فهما متداخلان بل هما شيء واحد يبقى فقط التمييز بين حدث إبداعي يقوم على الخيال وحدث تاريخي يقوم على الحقيقة الزمنية بكل ما تحمله من شبكية"[42] بمعنى أن النقد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التاريخي يركز على أولوية الزمن المتصف بالتاريخية من ناحية بلورته خياليا في سياق سردي معين. كما يتلازم داخل المتن الروائي عنصرا الزمان والمكان من خلال تبادل التأثير «وهما عنصران أساسيان في عملية السرد القصصي، وإنّ الزمن ليس هو زمن الساعة، وكذلك فإن مكان الرواية ليس هو المكان الجغرافي"[43]، إنّ دراسة الزمن بالنسبة للناقد مرتبطة ببيان الحدث التاريخي المحدد في وقت معين وتوضيحه عند المؤلف: وهو ما يسمى عند **غاستون باشلار**(**Gaston Bachelard**) بـ"**إنشائية الفضاء** التي تربط القيم الرمزية للمكان والزمن انطلاقا من ما يراه الراوي أو شخصياته من مشاهد وأمكنة الإقامة كالمنزل والغرفة..."[44]

2.2.4. نقد الشخصية:

يركز الناقد في جل حديثه على الشخصية الروائية وما جرى لها من أحداث أثرت فيها لأنها "تمثل مع الحدث عمود الحكاية الفقري، لذلك تدرس في إطارها إلا أنّ هذا الدرس قد تعثر طويلا ولم يحقق نقلة نوعية إلا لما أعادت السرديات النظر في طابعها"[45] ولقد نظر الناقد بمنهجه التاريخي لشخصية الروائية على أنها المسبب الوحيد والعنصر الفريد لتمثيل الحادثة في سياقها التاريخي بقوله: "أنّ شخصية **اللاز** شخصية تعمل للتعاون مع الثورة مستغلا صلته مع الضابط، لكن أمره يكشف بواسطة (بعطوش) الذي دسته المصالح السرية في الجيش الفرنسي وسط المجاهدين، ثم هرب عائدًا بحقائق كثيرة منها عمل (اللاز) مع الثوار الذي خضع لتعذيب شنيع خصوصًا حين تمت المواجهة بينه وبين (بعطوش)، لكنه سرعان ما قام بتهريبه أربعة جنود جزائريين من الثكنة نفسها في عملية تمويهية، والتحق بالجبل حيث وجد "**زيدان**" وغيره ممن عرفهم في القرية مثل (قدور وحمو) فغمره سرور عظيم"[46].

لقد لخص الناقد رحلة ودور شخصية واحدة ضمت في سيرها الحدثي شخصيات أخرى ساهمت في إنجاز أحداث كثيرة وكانت سببا في تغير مسار القصة، لأنها «كونت نظامًا ينشئه النص تدريجيا، فهي هوية عامة في البداية وبنية جديدة في النهاية وإشراكها شخصيات تصبح من خلالها معقدة غنية مرغبة من دون أن تفقد هويتها الأصلية"[47] هكذا نرى كيف يجري حديث الناقد عن الشخصية وذكر صفاتها لإبراز فكرة التسلسل المنطقي والربط الذي يحتاجه النص، وقد حصر نقده "هذا الشخصية وعاملها على أنها معطى جاهز مثلما فعل **فورستر**"[48] وهو ما يعرف بالجاهزية أي تفسير عنصر الشخصية كما هي دون زيادة أو نقصان، الأمر الذي جعله يطنب في معرض حديثه عنها غير مهتم بفنيتها أو بالعناصر الأخرى، لم يبين الناقد أي معنى آخر للشخصية في هذا التحليل سوى أنه أعاد دورها كما هو في النص، وهذا ما يعاب عليه ويجعل نقده للشخصية ناقصًا في بعض الجوانب. وعليه يكون تحليل الناقد لهذه القضايا مرتبطا بأساسيات العملية النقدية، **و**أضاء الكثير من الغموض الذي قد يعتري تفكير القارئ وبين الجوانب التاريخية التي حملها النص الروائي، كما أكد أولوية التعرف على طبيعة الرواية الأمر الذي فتح أفقا جديدا للنقد الجزائري.

5. خاتمة:

نستنتج من خلال ما سبق ذكره مجموع النتائج التالية

1. إن أغلب الدّراسات التاريخية هي وفق المقاربة التاريخية وليس وفق منهج تاريخي لأنّ أصحابها لم يتقيّدوا بجميع خطوات المنهج ومبادئه.
2. الاهتمام الكبير والواضح من بعض النقاد لاتخاذ التاريخ وسيلة لنقد الرواية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3. تمكن بعض التجارب النقدية من بيان الأطر التاريخية التي حملتها رواية زمن الاستعمار واعتبار رواية السير الذاتية محطة هامة لإثبات عناصر التاريخ.

4.استطاعة الناقد **"عمر بن قينة"** تأكيد عنصر التاريخية في النقد من خلال حديثه عن عصر وبيئة المؤلف بتأثير ذلك على النص.

5.إثبات قدرة الناقد على توضيح وإبراز تحليله الدقيق للرواية مع وجود صياغة ذلك لصالح صاحب النص.

6.اهتمام الناقد (بن قينة) بحياة الكاتب أكثر من اهتمامه بالنص في حد ذاته مثلما لاحظنا ذلك في تحليله لرواية زهور ونيسي.

7. قدرة هذه التجارب في بيان وإعطاء النص جانبا واضحا أثناء تقديم التحليل النقدي له، وقد ظهر في كلام الناقد بن قينة عن الرواية الفلسفية والايدلوجية والشخصية والهادفة وهي المحطات التي أثبتت توضيح كثير من الجوانب الخفية داخل النص الروائي.

8. اعتبار كتاب عمر بن قينة هذا واحدا من المدونات التي مارست جانبا مهما من النقد التاريخي وأكدت وجود قراءة متميزة في حقل النقد الروائي الجزائري.

كما يمكننا تسجيل جمل الاقتراحات:

1.إمكانية وجود تجارب أخرى أدق وأوضح من سابقتها.

2.اهتمام الجامعات الجزائرية بالبحوث النقدية في هذا المجال.

3.وضع مخطط واضح للمنهج التاريخي حتى تسهل ممارسته.

4. الاهتمام بهذا النوع من النقد كتخصص يدرس في الجامعات.

5. توسيع نطاق اهتمام الملتقيات والمؤتمرات بهذا النوع من النقد.

6. مراجع البحث:

أ/الكتب:

- **العربية:**

1. لحميداني .حميد، النقد الروائي والإيديلوجية من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط: 1، 1990.
2. بن ستيتي. سعدية، الإطار المفاهيمي للفضاء الروائي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط: 01، 2017.
3. مرتاض. عبد المالك، نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة ،الكويت، ديسمبر 1998
4. مرتاض. عبد المالك، فنون النثر الأدبي في الجزائر (1931-1954) ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،ط:01، 1983.
5. الركيبي .عبد الله، تطور النثر الجزائري ،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،ط:01، 1983.
6. بن قينة. عمر، في الأدب الجزائري الحديث، تاريخًا وأنواعًا، وقضايا وأعلاما، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط03 2017.
7. بن قينة. عمر، دراسات في القصة الجزائرية القصيرة والطويلة، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط: 01، 2012.
8. شيخة. محمد الأمين، تصورات ومفاهيم في النقد والأدب، مقاربات في مجال النقد الحديث والمعاصر، منشورات مزوار الجزائر،ط:1، 2014.
9. ساري .محمد، النقد الأدبي الحديث، مقامات للنشر والتوزيع، الجزائر ط:01، د ت .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

10. القاضي. محمد، وآخرون، معجم السرديات، إشراف: محمد القاضي، دار محمد علي للنشر، تونس، ط:01،2010.
11. الأعرج. واسيني، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط:01.
12. وغليسي. يوسف، النقد الجزائري المعاصر من الأنسونية إلى الألسنية، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، الجزائر، ط01، 2002.
13. وغليسي. يوسف، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط: 1، 2007.

- **المترجمة:**

14. لوكاتش.جورج، الرواية التاريخية، تر:صالح جواد الكاظم، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت–لبنان،ط:01، 1978.
15. إيجلتون. تيري، النقد والإيديولوجية، تر: فخري صالح، عمان، دط، 1992.
16. باشلار.غاستون، جمالية المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، ط: 02، 1984.
17. بيطور. ميشال، بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد أنطونيوس،منشورات عويدات بيروت–لبنان، باريس، ط: 03، 1986.

- **الأجنبية**

18. Jean Pierre Golddeustein, pour lire le ranan, Bruxelles du
19. Boeck- Buculot, Bruxelles, Paris-France, 1986
20. Lukas, George: Bairac et le réalisme français, masperc, 1973

بـ/المقالات:

21. تجاني سي كبير .أحمد، محاضرات في التاريخ الأدبي، كلية الآداب واللغات، ورقلة، الجزائر، 2015–2016.
22. منور. أحمد، رواية السيرة الذاتية في الأدب الجزائري الحديث، ابن الفقير نموذجا، مجلة المساءلة، ع: 1، 1991.
23. بوخاتم مولاي .علي، المكان والزمان في راهن المرونة النقدية العربية المعاصرة، مجلة النقد والدراسات الأدبية واللغوية، ع: 3، جامعة الجزائر،2005.

7.قائمة الإحالات:

1 – أحمد تجاني سي كبير، محاضرات في التاريخ الأدبي، كلية الآداب واللغات، ورقلة، الجزائر، 2015–2016، ص: 02.
2 – يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللأنسونية إلى الألسنية، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، الجزائر، ط1، 2002م ص: 18.
3 – المرجع نفسه، ص: 20.
4– أحمد تجاني سي كبير، محاضرات في التاريخ الأدبي، ص:3.
5 – حميد لحميداني، النقد الروائي والإيديلوجية من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط:1، 1990، ص: 62.
6 – Lukas, George: Bairac et le réalisme français, masperc, 1973, p: 20
7 – محمد الأمين شيخة، تصورات ومفاهيم في النقد والأدب، مقاربات في مجال النقد الحديث والمعاصر، منشورات مزوار الجزائر، ط:01،2014م، ص: 07.
8 – تيري إيجلتون،: النقد والإيديولوجية، تر: فخري صالح، عمان، دط، 1992، ص: 28.
9 – عبد الملك مرتاض، نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت ديسمبر 1998م، دط، ص 31.30
10 – المرجع نفسه، ص: 26.
11 – واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، د ت، د ط، ص: 17.
12 – عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983 ط: 1، ص: 198.
13 – عبد الملك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر (1931–1954) ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص: 191.
14 – تيري إيجلتون، النقد والإيديولوجية، ص: 29.
15 – عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، تاريخًا وانواعًا، وقضايا، وأعلاما، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 3 2017، ص: 195.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

16 – محمد ساري، النقد الأدبي الحديث، مقامات للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، د ت ص: 104.
17 –عمر بن قينة، دراسات في القصة الجزائرية القصيرة والطويلة، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1: 2012م ص: 175
18 – يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط:1، 2007 ص: 15.
19 – أحمد منور، رواية السيرة الذاتية في الأدب الجزائري الحديث، ابن الفقير نموذجا، مجلة المساءلة، ع: 1، 1991، ص: 185.
20 – عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ص: 195.
21 – المرجع نفسه، ص: 05.
22 – المرجع نفسه، ص: 06.
23 –عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ص: 196– 197.
24 – المرجع نفسه.
25 – عمر بن قينة، الأدب الجزائري الحديث، ص: 197
26 – تيري إيجلتون، النقد والإيديولوجية، ص: 104.
27 – عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ص: 196– 197.
28 –حميد لحميداني، النقد الروائي والإيديلوجية، ص: 63.
29 –عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ص: 198.
30 – جورج لوكاتش: الرواية التاريخية،: صالح جواد الكاظم، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت–لبنان، 1978، ص: 24.
31 – يوسف وغليسي، النقد الأدبي الجزائري المعاصر، ص: 18.
32 –عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ص: 204.
33 – المرجع نفسه، ص: 218.
34 – المرجع نفسه، ص: 221.
35 – المر جع نفسه، ص: 203.
36 – المرجع نفسه، ص: 211.
37 – المرجع نفسه، ص:258.
38 – عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ص: 218.
39 – ينظر: سعدية بن ستيتي، الإطار المفاهيمي للفضاء الروائي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط: 01، 2017، ص: 34.
40 – عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ص: 220.
41 – Jean Pierre Golddeustein: pour lire le ranan, Bruxelles du Boeck- Buculot, Bruxelles, Paris-France, 1986, p: 98
42 – عبد الملك مرتاض، نظرية الرواية، ص: 180.
43 – علي بوخاتم مولاي، المكان والزمان في راهن المرونة النقدية العربية المعاصرة، مجلة النقد والدراسات الأدبية واللغوية، ع: 3، 2005، جامعة الجزائر، ص: 90.
44 – غاستون باشلار، جمالية المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط: 02، 1984، بيروت–لبنان، ص: 35.
45 – محمد القاضي، وآخرون، معجم السرديات، إشراف: محمد القاضي، دار محمد علي للنشر، تونس، ط:01، 2010م، ص: 27
46 – عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ص: 222– 223.
47 – محمد القاضي، وآخرون، معجم السرديات، ص: 271.
48 – المرجع نفسه، ص: 270.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com